

المواطن العالمي

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

جامعة وهران- الجزائر

1. مفهوم المواطنة:

الفرق بين المفاهيم والتعريفات هو فرق في درجة الدقة، فالتعريفات هي اللغة التواصلية في الأوساط العلمية، أما المفاهيم فهي مخاض الفلسفة ولغتها، والمجالات المعرفية التي تتعاطى مع المفاهيم أوسع من التي تتعامل مع التعريفات، و الدراسات الإنسانية بشتى أنواعها مصداق للمجال الأول، والظواهر العلمية بالنسبة إليها كما قيل بمثابة لعبة أطفال ،بحكم العوائق التي تقف أمام علميتها؛ والفلسفة فضاء يجد فيه كل عالم أو مفكر حاجياته المعرفية من بنيات مفاهيمية، ومنهجية؛ فهي إبداع للمفاهيم ،كما وصفها جيل دولوز Gilles Deleuze (1995/1925)، ومن المفاهيم التي تعكس الوضعية الابستمولوجية التي تعرفها الدراسات الإنسانية مفهوم المواطنة الذي ارتبط في الثقافة العربية بالأرض ،وفي الثقافة الغربية بفلسفة الأنوار، والاختلافات الموجودة حول هذا المبدأ هي التي دفعتنا الى البحث بداية في المعاجم والقواميس، فوجدنا على سبيل المثال أن كثيرا من المفاهيم تتقاطع مع المواطنة ،مثل الوطن، الدولة ؛وعليه نطرح التساؤلات التالية : ماهو الوطن ؟ وهل هو الموطن؟ وهل المفاهيم من قبيل المواطنة ،والمواطنة ،لا تفيد معنى الوطن ؟ وهل الوطن هو الدولة ؟

جاء في القاموس المحيط: (الْوَطَنُ، مُحَرَكَةٌ وَيُسَكَّنُ: مَنْزِلُ الْإِقَامَةِ، وَمَرَبُطُ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، ج: أوطانٌ. وَوَطَنَ بِهِ يَظُنُّ وَأَوْطَنَ: أَقَامَ. وَأَوْطَنَهُ وَوَطَنَهُ: اسْتَوْطَنَهُ: اتَّخَذَهُ

المواطن العالمي

وَطَنًا. وَمَوَاطِنُ مَكَّةَ: مَوَاقِفُهَا، وَوَاطِنُهُ عَلَى الْأَمْرِ: وَافَقُهُ.¹؛ والدلالة الصريحة لهذا الحدّ تشير إلى أَنَّ الوطن هو محلّ ومكان الإقامة، وما يشدُّ الإنسان إلى ذلك المكان وهذه الإشارة نلمسها في (مربط البقر)، فالذي يجعل الغنم والبقر ثابتا في المكان هو ذلك القيد الذي يمثل الإلزام، والالتزام الذي يترتب على المواطن بحكم انتمائه إلى الوطن. ووضع اللغوي لهذه الصيغة في هذا المورد ليست اعتبارية بل لبيان العلاقات الأخلاقية والسياسية المتضمنة في حد الوطن؛ وهناك عدة دلالات للوطن، حيث نجد أحد علماء اللغة العرب يفرّق بين نموذجين للعلاقة الوطنية، فهناك وطن أصلي يشكل هوية الفرد أو المواطن، ووطن الإقامة الذي تترتب عليه الحقوق، والواجبات التي تحدد مواطنة الفرد، يقول الجرجاني: (الوطن الأصلي هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه، ووطن الإقامة موضع ينوي أن يستقر فيه خمسة عشر يوماً أو أكثر من غير أن يتّخذ مسكناً).²، أما الوطن في كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي المقريّ الفيّومي (770 هـ) فهو: (مكان الإنسان ومقرّه، واستوطن، وتوطن اتّخذ وطناً ووطنه مواطنة وافقه وزنا ومعنى³، وفي لسان العرب لأبن منظور الوطن هو المنزل الذي تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلّه، والجمع أوطان. وأوطان الغنم والبقر: مراتبها وأماكنها التي تأوي إليها... ووطن بالمكان وأوطن أقام... وأوطنه اتّخذ وطناً. يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتّخذها محلاً ومسكناً يقيم فيها، وأوطنت

1 الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1983 (باب النون، فصل الواو)، (د.ط.).

1 الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان 1995 ص: 253 (د.ط.)

2 أحمد بن محمد بن علي المقريّ، المصباح المنير، الجزء الثاني، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، بمصر 1950 ص: 340 (د.ط.)

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

الأرض، ووطنها توطينا، وأستوطنها أي اتخذتها وطناً.⁴ أما في القرآن الكريم لم يستعمل لفظ وطن، ولكن قد يستعمل لفظ بلد، إذ هناك سورة في القرآن باسم سورة (البلد) وهي السورة رقم (90) في المصحف الشريف، يقول تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) (البلد : 2/1)، ومنها : بلدة وبلاد كقوله تعالى: (بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ) (سبا : 17)، وقوله تعالى: (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِنْهَا فِي الْبِلَادِ) (الفجر : 6 ، 13)، كما استعملت لفظة (ديار) يقول تعالى: (قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا) (البقرة 246)، وهذه الآيات تشير الى العلاقات العاطفية التي تربط بين الإنسان ووطنه، والحديث الشريف المشهور: (حب الوطن من الإيمان) يبين أن من المظاهر الإيمانية للإنسان أن يحب وطنه وبلده، ويعتقد الأستاذ صدر الدين القبانجي أن دلالة الوطن في اللغة العربية . التي تعني (محل إقامة الإنسان) أو البلدة التي يقيم كما تشمل مسقط الرأس ، وغيرها من البلاد التي يتخذها مقراً لإقامته . استعملت بنفس معناها اللغوي في الفقه الإسلامي ، وهذا يبين الوحدة العضوية بين المصطلح السياسي الإسلامي واللغة العربية ؛ أما الوطن في الاصطلاح السياسي فيمتد فيشمل حدود الدولة التي يقيم الإنسان فيها).⁵ ، وعليه نلاحظ في هذه الفقرة توظيف مصطلح الدولة للتمييز بين الوطن في السياق اللغوي والوطن في سياقه السياسي، أما الإقامة فهي قاسم مشترك بين الدالتين. وفي الاصطلاح السياسي المعاصر يقصد بالوطن " الجهة التي يقيم فيها الشخص دائماً أو التي له بها مصلحة أو فيها مقر عائلته "، وإذا حاولنا قراءة الوطن في السياق القانوني فنسجد أن حقل الوطن ومصاديقه في القانون يبدأ في التقلص حسب فعالية المواطن، إذ يفرق الفقه

⁴ ابن منظور، لسان العرب ، المجلد الثالث، إعداد يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ، ص : 949 (د، ط، ت).

1 صدر الدين القبانجي ، علم السياسة ، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان. الطبعة ص : 163

المواطن العالمي

بين المواطن أو المقرّ القانوني ، وبين محل الإقامة الفعلي المعتاد (résidence)، بين محل الإقامة العرضي أو الوقتي (demeure)، فالمواطن هو (أحد مميزات الشخصية القانونية، أو هو المكان الذي تكون للشخص صلة به بحيث يعتبر موجودا فيه بصفة دائمة حكما. ولذا توجّه إليه الإخطارات والتبليغات القضائية فيه حتى لو لم تبلغ إليه فعلا).⁶ وفي القانون المدني الجزائري نجد دلالة المواطن في المادة (36) والتي ما نصّها: (موطن كل جزائري هو المحل الذي يوجد فيه سكناه الرئيسي وعند عدم وجود سكنى يحل محلها مكان الإقامة العادي).فالدلالة القانونية للمواطن هي الإقامة الحقيقية والاستقرار، فالاستقرار والإقامة المستمرة مناط التوطن⁷ ، والموطن في القانون المدني الفرنسي هو: (المكان الذي يوجد فيه مركز عمله الرئيسي) إذ لا يعتد في المواطن بالإقامة ولكن يعتد بمركز العمل الرئيسي وهو ما يعرف في القانون بالموطن الحكي⁸ . أما المواطن في القانون المدني المصري حسب المادة 40 هو: المكان الذي يقيم فيه الشخص عادة⁹ . ويعتبر الفرد مواطنا في كلتا الحالتين سواء على مستوى المواطنة أو المواطنة ، فهو عضو مشارك ومنتني من الناحية الاجتماعية والجغرافية ، ولكن الفرق بين الرابطتين هو أن المشاركة والانتماء في المواطنة يكون من الناحية الاجتماعية السياسية؛ أما رابطة المواطنة فهي علاقة قانونية تمنح حقوقا وتفرض واجبات على الفرد ، ولا تعبر إلا عن التبعية ، ووثيقة سفر لاجتياز الحدود، فالانتماء للوطن أعمق بكثير من المشاركة كمواطن في المواطن لأنه يعتبر

2 إسحاق ، إبراهيم منصور ، نظريتا القانون والحق ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى 1992 ص: 232

3 المرجع نفسه، ص: 232

4 المرجع نفسه، ص: 135

5 محمد حسنين، الوجيز في نظرية الحق بوجه عام ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985 ص: 135 (د.ط).

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

نفسه شريكا وليس تابعا كما هو الحال في الموطن. والأستاذ محمد عابد الجابري في مقال بعنوان (مواطنون لا رعايا¹⁰) يفرّق بين المنتمي للوطن ، والمواطن فالوطني يقابل في الفرنسية لفظ **patriote**، المأخوذ من **patrie** بمعنى الوطن ومنه **patriotisme** بمعنى الوطنية ، وبين لفظ **compatriote** ومعناه الشخص الذي يعيش في بلد واحد مع آخرين ، وهذا هو معنى المواطن المستعمل اليوم في عصر العولمة. والمواطنة بهذا المعنى **compatriotisme**، ومعناه وضعية المنتسبين الى بلد واحد ، وهو لا يتضمن المواطن الحامل للجنسية الواحدة ، فلفظ الجنسية الذي نترجم به : **nationalité** ، المشتق من **nation** بمعنى أمة أو قومية ليس من **patrie**، بمعنى وطن أما المَوْطَنَة **Citizenshipconsciousness** هي عملية الإدراك الذهني لماهية المواطنة ولطبيعة الآليات التي تسير المواطنة في المجرى الذي يقود إلى تحقيق المواطنة ، وبتعبير آخر هي مجموعة الأفكار والتصورات المتعلقة بالمواطنة وسبل تحقيقها.¹¹ أما المواطنة **Citizenship process** فهي العملية السياسيّة الاقتصادية الاجتماعية التي تؤدي إلى تشييد المواطنة ، وهي ما تعرف بالتربية المواطنة أو التربية على المواطنة ؛ فإذا كانت المواطنة ليست هي الانتماء إلى الوطن أو الوطنية فما هي المواطنة ؟

المواطنة في اللغة مصدرٌ لفعل رباعي مزيد على وزن فاعل وهو واطن ، وكل رباعي على هذا الوزن يكون مصدره مفاعلة ، مثل جالس مجالسة ، قاتل مقاتلة ، والمواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه إلى وطنه ، وفي الاصطلاح هي : ((صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه إلى وطن، وأهمها واجب الخدمة

¹⁰ Feb.2008. 23aljabriabed.net/textes.htm/ <http://www>

2 مسعود موسى الرضي، أثر العولمة في المواطنة ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد: 19، 2008، ص:114

المواطن العالمي

العسكرية وواجب المشاركة المالية في موازنة الدولة)¹²، ويتبين من هذا التعريف الوارد في الموسوعة أن المواطنة صفة أو قيمة شرطية يمكن توفرها ويمكن غيابها ، فهي ليست صفة جوهرية ذاتية تكون بالوجود ، بل هي صفة تترتب عن مؤشرات أهمها الانتماء إلى الوطن ، فالوطن هو الحقل العام الذي تمارس فيه المواطنة ، ولا وجود لمواطنة دون الوطن ، وهناك أربع مؤشرات لدالة المواطنة هي المؤشر السياسي، فهي الحقوق التي يملكها المواطن في نظام سياسي معين، مثل حق الاقتراع، باعتباره عضواً في المجتمع السياسي الذي هو المدينة؛ ومؤشر الولادة فالمواطن هو ابنٌ لمواطن لم يحرم من حقوق المواطنة، وهو التعريف الأقدم إذ كان يسمح للمدن القديمة بمقابلة عدد ضئيل من المواطنين مع عدد كبير من ساكني المدينة)، والمؤشر الحقوقي يعكس المواطن على مستوى القانون (المواطنة الرومانية نموذجاً)، والمؤشر الاقتصادي (المالي) والذي به يتحدد المواطن من خلال ما يتمتع به من ملكية محددة، حيث يساهم في موازنة الدولة ضمن شروط معينة؛ أما دائرة المعارف البريطانية فتعرف المواطنة بأنها: (علاقة بين فرد ودولة كما حددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة)¹³ ، وهذا التعريف يفرّق بين المواطنة والجنسية ، لأن الجنسية تتضمن حقوقاً أخرى مثل الحماية في الخارج، وهذه الحقوق لا تتولد معه المواطنة فحسب، في حين أن الموسوعة الدولية موسوعة (كولير) الأمريكية لا تفصل بين المواطنة والجنسية حيث تعرف المواطنة بأنها عضوية كاملة في دولة أو في بعض وحدات الحكم..) ، وتؤكد هذه الموسوعة على أن لدى المواطنين بعض الحقوق مثل حق

¹² عبد الوهاب الكيالي وآخرون ،موسوعة السياسة ،المجلد الخامس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،الطبعة الثالثة 1996 ص : 373

*محمد عابد الجابري (2010/1936) : مفكر مغربي .ومن أعلام الفكر العربي المعاصر .

¹³ The New Encyclopedia Britannica. Volume 3.micropaedia .Library of congress. 15th edition.U.S. A 2003.p332

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

التصويت وحق تولي المناصب العامة ، وعليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب وواجب الدفاع عن بلدهم ، فالمواطنة هي أكثر أشكال العضوية اكتمالا في جماعة سياسية.. فالمواطنة علاقة ولاء للسلطة السياسية وحماية للمواطن من هذه السلطة بما في ذلك الحماية الدبلوماسية للمواطن في غير وطنه ، فالمواطنة إذن هي المشاركة في الحياة السياسية ، وممارسة للحقوق المدنية والسياسية، فهو فرد ينخرط في سلطة الدولة وفي حمايتها ، وبالتالي يتمتع بحقوق مدنية ويقوم بواجبات تجاه الدولة التي ينتهي إليها ، وفكرة الانتماء هذه تحيل إلى كون المواطنة ترتبط عموما بهوية وطنية خاصة ، ويمكن هيكلة المواطنة إلى عناصر أهمها الانتماء والولاء للأرض في السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين لتحقيق الأمن الاجتماعي ؛ وهي أيضا علاقة بين الفرد والدولة يحددها الدستور وقوانين الدولة المتضمنة للحقوق والواجبات مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة ؛ وأيضا علاقة بين الفرد وغيره تحددها قواعد الاحترام الأخلاقي المتبادل والقوانين الجزائية الرادعة لكل تعدي ، وهي علاقة بين الفرد والمجتمع تحددها القواعد المثلى لخدمة الفرد لمجتمعه عبر الوسائل المتاحة سواء ما كان منها ضمن إطار القانون أو ضمنت إطار الأعراف والتقاليد المعمول بها ، والتي لا تخالف القانون المطبق في البلاد كما أنها علاقة بين مؤسسات المجتمع المدني من خلال البرامج العلمية المكتوبة والتي تشكل خطة للأمن والسلم الاجتماعي في البلاد ، فالمواطنة إذن تستبطن مجموعة من الأبعاد ، يتصدر البعد القانوني للمواطنة قائمة هذه الأبعاد والذي يظهر في علاقة الجنسية ، التي هي في الأصل علاقة بين الفرد والدولة والتي بمقتضاها تمنح الدولة الجنسية لعدد من الأفراد وفقا للقوانين المنظمة لذلك ، أما البعد الثاني فهو الإطار السياسي الذي يحدد الآليات القانونية الحامية لمنظومة الحقوق والحريات والواجبات ، فالمواطنون هم من يملك حق الاستفادة الاقتصادية والاجتماعية التي توفرها مؤسسات الدولة ، و

المواطن العالمي

ممارسة الحقوق السياسيّة كالانتخاب والترشيح ، وتكوين الأحزاب ، وهم فقط من عليهم واجب أداء الخدمة العسكرية ، فالمواطنة عموما ترتبط بالمشاركة في الحياة العامة ، أما البعد الثالث لمسألة المواطنة فيظهر في العلاقة المعنوية والعاطفية التي تربط المواطن بالوطن ، وتحدد مضمون ومرجعية الولاء الذي يقدمه لمعطياته ورموزه رموز الهوية والانتماء .

المواطنة العالمية:

بداية ينبغي ضبط وتحديد دلالة العالمية .فهي كلمة مشتقة من كلمة **universel** وأصل الكلمة **Univers**، وهي تعني العالم والكون والمجال والميدان، أي **Monde**، **Cosmos**، **World.Espace**، **Globe**، وهي تأخذ معاني متعددة منها دلالة العام ، ودلالة الإجماع ، ودلالة الشمول ، ودلالة الكوكبية **Globalisation** التي تطلق أيضا على العولمة، فالعالمية تعالٍ على الطابع الخصوصي والمحلي ،وتخطي للانتماء الإثني ،فالمجتمع العالمي الكوسموبوليتي ،متعدد الأعراق والجنسيات والطوائف ،وبما أن المواطنة سواء كانت عالمية أو فردية فإنها ترتبط بالمواطن ،وسنحاول التعرض لدلالة المواطن العالمي كشخص إحساسه بالاستغراق والتوحد موجهها أساسا نحو عالم اجتماعي كبير، يخرج عن النطاق المحدود لمجتمعه المحلي..¹⁴، فالمواطن العالمي ليست فكرة أو ابتكارا للعقل البشري فحسب بل هي جزء من خصائصه الماهوية ،فهو بصفاته يتقاطع مع الجميع ،وعليه فعالميته ليست فقط إمكانية بل حقيقة، فالعمل على بناء الوطن العالمي هو هاجس الإنسانية المعاصر ، فالإنسان لا يستطيع أن يغض النظر عما يجري حوله ؛ومن هنا فإن شقاء بعضنا يجب ألا يكون منطلقا لسعادة بعضنا الآخر ، لأن، بؤس بعضنا يشكل بؤس الإنسانية برمتها على حد تعبير

¹⁴ قاسم حجاج ،العالمية والعولمة ، جمعية التراث ، غرداية، الجزائر، الطبعة الأولى، 2003، ص: 69

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

(كامارا بوباكار Camara Boubacar)¹⁵، والملاحظ أن التأسيس الفلسفي للمواطنة العالمية بدأ منذ القدم وكانت البداية مع المدرسة الرواقية التي نادى بفكرة القانون الطبيعي التي أخذت مع الرومان بعدا قانونيا؛ وأخذت بعدا دينيا مع الديانة المسيحية والإسلامية ..

(أ) الرواقية والمواطن العالمي:

يعتقد الكثير أن المدينة (cite) أول نموذج سياسي عرفته البشرية، ومنه استمدت الأنظمة السياسيّة وفلسفات الحكم مبادئها وقواعدها، ولكن في الحقيقة أن المدينة كانت تعبيرا وتجسيدا للانقسام السياسي للمجتمع اليوناني ؛ (فالليونان كانت مقسمة إلى عدة دول، منغلقة على نفسها كلّ في مدينته ، إذ أن الروابط السياسيّة كانت غائبة بين المدن ، والتعامل مع أفراد المدن الأخرى كان تعاملًا مع الأجانب ؛ فالأفراد لا يعتقدون في اتحادهم مع الآخرين في خاصية الإنسانية ، بل في عضويتهم مع أفراد المدينة فقط¹⁶). وعلى هذا الأساس بدأ البحث عن المدينة الفاضلة التي تذوب فيها الحواجز المصطنعة التي أقامها حجاب الجهالة، وسنقوم بعرض ملخص عام لمدينة المواطن العالمي التي تبنتها الرواقية. التي تعتبر من أكبر المدارس الفلسفيّة اليونانية بعد المدرسة الأفلاطونية والأرسطية ، وقد صنّفها مؤرخو الفلسفة إلى ثلاث مدارس ، المدرسة اليونانية القديمة التي أسسها زينون الكيتومي (336-246 ق. م)، ثم خلفه كريسيبوس (282-204 ق. م)، والمدرسة الهيلينية ويمثلها بوزيدونيوس (135-51 ق. م)، ثم المدرسة الرومانية بزعامة سينيكا (65-04 م) وبيكتيت (50-138 م)، وهي المدرسة التي أثّرت على الإيديولوجية السياسيّة للإمبراطورية الرومانية ، لأن الاتساع المطرد لهذه

¹⁵ مفكر سينغالي معاصر

¹⁶ F. Laurent. Histoire droit des gens .tome2.GAND JB.Merry, Librairie , Paris 1850, p99

المواطن العالمي

الإمبراطورية وازدهار تجارتها الخارجية أوجب انتهاج إستراتيجية جديدة مع الشعوب الخاضعة لها ،ومع كثير من الأجانب المقيمين في بلادهم ، إذ كان من الواجب انتهاج تعديلا على المستوى القانوني والتشريعي ،وإزاء ذلك كان من الضروري إيجاد المبادئ والأحكام التي تحكم علاقات المواطنين الرومان مع أشخاص لا يخضعون لقانون روما، فأقاموا قانون الشعوب الذي احتفظ بالمبادئ العامة والمثل القانونية المتشابهة والتطبيقات المتماثلة في المجتمعات الأجنبية¹⁷، فالاختلاف الواقع بين المدن والمجتمعات مجرد ظاهرة عرضية،(فالجميع إخوة وليس بينهم أسياد أو عبيد، وهم جميعا مواطنون من حيث أنهم متفوقون في الماهية وموجودون في طبيعة واحدة هي أمهم وقانونهم، فوطن الحكيم الدنيا بأسرها، ويقوم الحكيم بجميع وظائف المواطن ،فيؤسس أسرة ويعني بالسياسة، ولكنه لا يثور على النظام القائم ولا يحاول تحقيق مدينة مثلى بل يعتبر النظم السياسيّة سواء ويجتهد في حسن التصرف بها)¹⁸، فكانت الرؤية السياسيّة للفلسفة الرواقية قاعدة أسّس عليها فلاسفة الرومان منظومتهم القانونية ومنها الدولة العالمية ،وحتى فلاسفة العصر الحديث هم أبناء هذه المدرسة ..(فمذهب سبينوزا ما هو إلا المذهب الرواقي في ثوب ديكارتي ،وأن الأخلاق عندكانط هي الأخلاق الرواقية)¹⁹.

تقوم دولة المواطن أو الإنسان العالمي التي بلورتها المدرسة الرواقية على قواعد تجعل من الآلهة في هذه المدينة والرجال مواطنون، فليست الآلهة بالكائنات الوحيدة المالكة للحكمة والعقل بل الإنسان يملك قبسا من هذا العقل أو الحكمة، ومن العقل المنزه عن الخطأ دستورا لهذه المدينة فبالعقل يهتدي الناس

¹⁷ جورج سباين ، تطور الفكر السياسي ،الجزء الثاني ، ترجمة حسن جلال العروسي ،دار المعارف ، مصر 1969 ص:200 (د.ط)

¹⁸ كرم ، يوسف ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والنشر، مصر 1936 ص: 310 (د.ط)

¹⁹ المرجع نفسه ،ص: 310

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

إلى ما يجب أن يفعلوه وما يجب أن يتجنبوه ، وهو القانون الطبيعي وهو المقياس المتعالي عن المكان والمطلق في الزمان الذي يصلح للتمييز بين الحق والباطل والعدل والظلم وكما يقول كريسيبوس : (القانون الطبيعي هو الحاكم المسيطر على أعمال الآلهة والناس جميعا ، ويجب أن يكون هو الموجه والحاكم والمرشد لما هو شريف ورصين ، وهو الفيصل فيما هو حق وما هو باطل وهو الذي يهدي الكائنات الاجتماعية بطبيعتها إلى ما يجب عمله ويمنعها عما لا يصح عمله)²⁰ ، فمبدأ ارتباط العقل بالقانون الطبيعي أول المبادئ التي تقوم عليها هذه الدولة العالمية ، أما المبدأ الثاني الذي تؤمن به الرواقية في رؤيتها السياسية وهو التسليم بوجود قانونين (لكل إنسان قانون مدينته ، وقانون مدينته العالمية أو بمعنى آخر قانون العادات وقانون العقل ، فالعادات مختلفة ، ولكن العقل واحد ، ووراء هذا الاختلاف في التقاليد ينبغي أن يكون قدر من الوحدة في الغرض ، وتجنح الرواقية إلى فرض وجود نظام قانوني عالمي له فروع محلية لا نهاية لها..)²¹ ، فالدولة الرواقية فضاء سياسي عام يعيش فيه الناس ضمن جمهور واحد بدون أسرة ، وبدون ملكية ، وبدون امتياز بسبب الجنس أو المكان ، فالهدف الأساس هو تحقيق السعادة للفرد على أساس أخلاقي ، فالفضاء الأخلاقي هو مجال الحرية وآلية السعادة ، والإيمان بالقدرة المطلقة لمدير الكون ، هي القاعدة في النظر إلى الحياة الفردية بمنظور الوظيفة الرسالية التي أسندت إليه ، فالطبيعة الإنسانية واحدة ، وهي من تجليات الله في الخلق ، وهو عاقل والإله عاقل ، وقد أودع الله قبسا من نوره الذي يضيء الطبيعة العامة كلها في طبيعته ، فالمواطن في مدينة الرواقية يختلف عن مواطن أفلاطون وأرسطو . الذي هو مجرد تابع للدولة ، ولا يملك الحق في الحرية الشخصية ، وانتماءه السياسي لا يتعدى المدينة . فهو إنسان بالدرجة

²⁰ جورج سباين ، المرجع نفسه ، ص : 220

²¹ المرجع نفسه ، ص : 222

المواطن العالمي

الأولى ، وإنسانيته تجعله مواطنا عالميا أي مواطنا ليس في مدينة أو دولة ما بل وطنه العالم ، في دولة عالمية هدفها وحدة الجنس البشري ، (و لا يتم التعامل فيها بالمال ولا بالقانون ولا بالدستور، كما أنه ليس هنا حاجة لقيام أية مؤسسات ولا محاكم .ولا ضرورة لوجود جنود، لأنه مجتمع اختفت منه الحروب واستغنى عن أية تنظيمات موضوعة ..ولم تعد به حاجة إلا إلى مجتمع يسوده الانسجام مع غرائز الطبيعة مجتمع تختفي فيه الفروق الاجتماعية بين الرجل والمرأة، وبين اليونان والبرابرة ، والأحرار والعبيد، أي تختفي منه كل الفروق في الدولة الطبيعية الجديدة.²² وقد عرف أغلب فلاسفة الرواق بهذا الطرح.

طرح زينون²³ تصور العالمية أو حاضرة الحكيم **Cosmopolis** ، وفكرة الإنسان العالمي تمثّل جوهر الرواقية ، فالأخوة الإنسانية حقيقة قطعية ، فخارج اليونان يوجد العالم ، والإنسان ليس مواطنا في مدينته فحسب ، بل مواطنا كونيا أيضا ، فالأنهار والمحيطات و الفياقي لا تُغَيّر من واجباتنا نحو الجماعة الإنسانية²⁴ ، وقد ذكر المؤرخ بلوتارك²⁵ (Plutarque) في بعض من مؤلفاته الى نص يذكر فيه زينون ، فيقول : (كتب زينون جمهورية مقبولة ومعجبة ، مبدأها أن الناس يجب أن لا يتفرقوا مدنا وشعوبا ، لكل منها قوانينه الخاصة ، لأنكل الناس هم مواطنون أخوة ، ولهم حياة واحدة ، ونظام واحد للأشياء ، كما لو كانوا قطيعا موحدًا في ظل القانون المشترك .)²⁶ ، أما ابكتات Epictète والاسم كنية لأحد الفلاسفة الرواقيين ، وتعني في الإغريقية العبد أو الخادم، تقوم فلسفته الأخلاقية في دعوته للحرية الداخلية ، فالسيد في نظره من هو سيد على أهوائه وآرائه ،

²² عثمان أمين، عثمان ، الفلسفة الرواقية ، مكتبة النهضة العربية، مصر 1959 ص 222 (د.ط)

²³ زينون الكتيومي عاش ما بين 336 إلى 264 ق.م . مؤسس الرواقية .

1Arthur Desjardins. Les Devoirs ,Essai sur la morale de Ciceron.Librairie Académiques Didier.2ED.PARIS.1893. P:118.

* مؤرخ يوناني ولد حوالي 46 بعد الميلاد، وتوفي على أغلب التقديرات في 125.

² جان توشار، المرجع نفسه ، ص49.

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

والعبد عبد لأهوائه وآرائه ، فأقر بذلك بحرية الإنسان المطلقة سواء كان على العرش أو مكبلا بالأغلال ، وتكمن السعادة في Ataraxie وهي السكينة النفسية المترتبة عن الانسجام والعمل وفق المبادئ العقلية أي المبادئ التي تتفق مع قوانين الطبيعة ، ويمكننا ترك ابكتيت نفسه للتعبير عن رأيه في المواطنة العالمية التي كانت في منظوره بديهية ليست في حاجة للبرهنة ، فتعبير (أثيني) أو (كورنثي) في نظره غير مناسب فالعالمية أو مواطن عالي هي التعبير الحقيقي عن الذات والهوية وليس الانتماء الإثني أو السياسي ؛ يقول : (..لماذا تقول عن نفسك أنك أثيني بدلا من القول ببساطة أنك من هذا الركن من الأرض حيث رمي بجسدك الضعيف عند ولادته ؟ أليس من الواضح أنك مدين باسمك إلى أصل أكثر أهمية ...وإذا حصل أن فهمنا أن ما هو أساسي ، من بين جميع الأشياء ، والأكثر أهمية ، والأكثر كونية إنما هو النظام المؤلف من الإله والبشر ..فلم لا يقول المرء عن نفسه إنه مواطن عالي ؟

ماركوس شيشرون (106 ق.م. 34 ق.م) ، من أهم القائلين بفكرة المواطنة العالمية ، وهو فيلسوف وسياسي روماني، تأثر في مؤلفاته المختلفة بأفلاطون الذي حذا حذوه في جمهوريته **de res publica** وأرسطو في **hortensias**.(ويعود إليه الفضل في الترويج للفلسفة اليونانية في الأوساط الرومانية وتنقية الرواقية من شوائبها الخرافية ، وعلى الرغم من ميوله الشكوكية بحكم تأثره بالتيارات الأكاديمية ، فقد تمسك بجوهر الفلسفة الرواقية الخلقية التي كانت تعتبر الفضيلة أساس السعادة).²⁷ ، يقيم سيسرون في كتاب الواجبات بحثا مفصلة للمواطن العالمي، ومن القواعد الأساس التي تبنى عليها المواطنة العالمية في نظر سيسرون ، وجلّ المفاهيم الأخلاقية عنده وهي : (يصحّ سيبيون في الجمهورية بأن البشر اجتمعوا في جماعات أو مجتمع ليس لعلّة الحاجة أو الضعف بل غريزة

³ ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى 1991 ص 179.

المواطن العالمي

القطيع هي علة الاجتماع²⁸، ويشرح سيسرون هذه الغريزة في كتابه الواجبات فيقول: (النحل لا يجتمع من أجل أن يصنع العسل، بل يصنع العسل لأنهم يجتمعون طبيعياً..والبشر يجتمعون أيضاً طبيعياً، يضعون أفكارهم وجهودهم في خدمة الجماعة..²⁹)، أما واجبات الإنسان العالمي في نظر سيسرون أو بالأحرى واجبات الإنسان نحو الإنسانية فهي صنفين سلبية ومنها عدم إيذاء الآخر أما الواجبات الموجبة فهي التعامل مع الآخر بالحسنى ومحاولة إسعاده، فالرابطة بين أبناء الإنسانية قائمة على المنظومة الأخلاقية؛ كما نجد الفيلسوف سنيكا³⁰ الذي تأثر أيضاً بالفلسفة الرواقية خصوصاً الجانب الأخلاقي، يتبنى فكرة الأخوة العالمية التي قال بها فلاسفة الرواق فالطبيعة تأمرنا. كما يقول. بأن نفيد الناس، سواء كانوا أحراراً أو عبيداً، موالى أو مولودين أحراراً، وحيثما وجد كائن إنساني، فثم مجال للإحسان)³¹، ويقول أيضاً: (...عش مؤمناً بهذه الفكرة: إني لم أولد لأي جزء من هذا الكون، فهذا العالم كله وطني، فإن لم تتضح لعينيك هذه الحقيقة، فلا غرابة إن لم تحظ بفائدة من المناظر الجديدة عندما تطوف في الآفاق وقد أصابك الملل من المناظر القديمة. كان من الجائز أن المناظر الجديدة في كل مرة تشرح صدرك لو أنك آمنت بأنها كلها وطن لك (...)³²، كما يعتمد (سنيكا) في تصويره للمواطن العالمي على حجة نفسية مفادها الاعتقاد أو العادة، فالرتابة اليومية التي يعيشها المواطن مع محيط مدينته، تجعله يشعر بالغربة

²⁸ Arthur Desjardins. Les Devoirs. Essai sur la morale de Cicéron. Librairie Académiques Didier. 2^{éd}. PARIS. 1893. P:118

²⁹ Ibid 119.

³⁰ لوقيوس أنايوس سنيكا Lucius Annaeus Seneca فيلسوف لاتيني، كان فيلسوفاً رومانياً وسياسياً، صار عضواً في مجلس الشيوخ وأولكت إليه Agrippina تربية ابنها (نيرون Néron)، الذي عينه بعد أن صار

إمبراطوراً قنصلاً في سنة 57 بعد الميلاد، كما كان سبياً في موته

³¹ ماجد فخري، المرجع نفسه، ص: 585.

³² جلال الدين سعيد، فلسفة الرواق، مركز النشر الجامعي، تونس 1999 ص: 133 (د.ط.).

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

وهو في موطنه ، أما إذا كان في واقع جديد يمكن أن يقون أفل جملا من موطنه ، ولكنه يشعره بالراحة والطمأنينة ، وهذا يعود إلى التعامل الجديد مع المناظر الطبيعية أو لذة الاكتشاف ، فالتعلق بالجديد يؤكد للمواطن أنه لم يخلق لتلك المدينة التي وجد فيها أو كان فيها مسقط رأسه. فالموطن الجديد أيضا هو موطني ، فالفرد ينتهي إلى كل جزء من هذا الكون ، وفي الأخير يمكننا القول أن فلاسفة الرواق غيروا قواعد التقسيم السياسي والجيوستاسي الذي كان سائدا المجتمع السياسي آنذاك ، فبعد قرنين فقط من موت أرسطو فشلت دولة المدينة، واستحال عليها البقاء منطقية على نفسها وعلى التمييز القاسي الذي كانت تعتقد في مشروعيتها بين المواطنين والأجانب ، وحصرها المواطنة في أولئك الين يستطيعون في الواقع أن يسهموا في الحكم داخلها، أما الرواقية فقد تجاوزت محيط المدينة الضيق إلى أفق الإنسانية كما أخذت الرواقية على عاتقها بكل جرأة (أن تفسّر المثل العليا بكيفية تناسب الدولة العالمية ، كما رسمت خطوطا لفكرة إنسانية عالمية متحدة في ظل العدل ، وأصرت على أن الدولة العالمية إنما هي اتحاد أخلاقي ..ومهما حاولت أساليب السياسة هدم هذه الأفكار.. فإنها ستظل جزءا لا يمكن حذفه أو اقتلعه من المثل العليا السياسية عند شعوب أوروبا .)، فالمواطنة بمفهومها العالمي لا تسمح أو تلغى المواطنة بمفهومها القومي فبدون تلك الأخيرة لا وجود للمواطنة بمفهومها العالمي فكلاهما يعاضد الآخر، فالمواطن العالمي شخص حضاري يعتبر العالم كله وطنًا له وهو شخص يمتنع عن التركيز على الولاءات القبلية أو العرقية أو القومية. فهو يرتاب في استخدام هذه الولاءات كمعيار في التدابير الأخلاقية، ولن يحس بأي شعور للاستعلاء لهويته الثقافية أو العرقية، ولكنه يري نفسه جزءا مركبا من عدة إمكانات تشكل هويته. إنه يمكن أن يعلم الناس أن يكونوا مواطنين عالميين نسبيا ومتسامحين. وما لم تأخذ المؤسسات التعليمية في الحسبان الحاجة الجديدة إلي تنمية التسامح فإن

المواطن العالمي

التصادم والصراع قائم أو يزيد وعليه فمن الواجبات التربوية تنشئة المواطنين على الأهداف العامة كي يصبحوا مواطنين أكثر عالمية وتسامحا وأن يكونوا أكثر استعداداً للمواطنة العالمية. وهو ما يتطلب تجديد الانتباه لأهداف المؤسسات التعليمية ودمجها الواضح بالمواطنة العالمية عند تحديد جودتها ونوعيتها. إن هذا يعكس الوضع الأخلاقي الذي يعبر عنه مشروع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كوسيلة أفضل لخلق ظروف للسلام الدائم، ويمكن أن ينجح التعليم العالمي للتسامح وحقوق الإنسان في حالة إذا ما تم في وقت واحد في جميع الأماكن والتقدم في التعليم من أجل المواطنة العالمية يجب أن يتم في الوقت نفسه في أماكن مختلفة؛ لأنه من الخطورة الشديدة أن يتم الالتزام من جانب واحد يتعلم الأطفال التسامح والقيم العالمية بينما تشيع بعض الدول الكراهية في نفوس الأطفال.

(ب) المسيحية والإنسان العالمي:

تتقاطع الديانات التوحيدية في وحدة المصدر والغاية، كما أن الخطاب الديني يتوجه في كله إلى الإنسان، وإقصاء اليهودية من الديانات التوحيدية ليس حاجة في نفس يعقوب كما يقول المثل، بل نجد أن الخطاب التوراتي فقد هويته وجوهره التوحيدي، بابتعاده عن القيم الإنسانية، وكما يقول الأستاذ الجابري (..اليهودية تستند لبني إسرائيل (شعب الله المختار) مهمة قيادة العالم) ...³³، أما الخطاب المسيحي حتى ولو كان قد تعرض في عرف المسلمين لبعض التحريفات، فيبقى خطاباً إنسانياً بامتياز.. وفي هذا السياق نجد الأستاذ الجابري يقول عن هذا الخطاب (..المسيحية تتجه إلى البشر جميعاً ..³⁴)، فدلالة الإنسان الكامل أو العالمي في المسيحية تتبع التصور الأساس في العقيدة المسيحية للسيد المسيح

³³ محمد عابد الجابري، مسألة الهوية، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية

1997 ص: 110.

³⁴ المرجع نفسه، ص: 110.

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

عليه السلام ، فتصوّر الإنسان يتأرجح بين ثنائية يلخصها الأستاذ عبد الرحمن بدوي في قوله : (بين تأليه الإنسانية ، وتأنيس الألوهية) و الفيلسوف الألماني الكبير فريدريك هيجل تصوّر الكمال الإنساني بقوله : (العقل الخالص المتجاوز كل حد ، هو الألوهة بذاتها ، فتصميم العالم قد انتظم أساسا بحسب هذا العقل ، كما يدرب الإنسان على معرفة مصيره والهدف لمطلق من حياته ، والحق أن الظلمة غالبا ما اكتنفته ، دون أن تتمكن من إخماده تماما ، حتى في الظلمات بصيص من نور)³⁵ . فمبدأ العالمية في العقيدة المسيحية أخذ مسارا آخر ، إذ قامت البابوية بصياغة إيديولوجية سياسية دينية . على حد تعبير الأستاذ الجابري . تستمد منها الشرعية .. ومن عناصرها نظرية الوحدة وهي نظرية تقرر أن العالم المسيحي على مذهب روما الكاثوليكي والكاثوليكية معناها العالمية ولها لغة واحدة هي اللغة اللاتينية ، وكنيسة واحدة هي كنيسة روما ، وحكومة موحدة يرأسها البابا ..³⁶ فمضمون العالمية في الثقافة المسيحية يجد في العقيدة العلة المصدرية ، وفي السياسة العلة الغائية .. ومن اهم ممثلي الفكر المسيحي القديس الأكويني³⁷ الذي يعتمد في فلسفته على الفكرة الأرسطية حول الطبيعة ، فالإنسان كموجود سياسي واجتماعي ، يصبح المجتمع المدني شيء طبيعي بالنسبة له ، ليس بوصفه شيئا معطى عن طريق الطبيعة ، بل بوصفه شيئا يميل إليه بالطبيعة ، وضروريا بالنسبة لكمال طبيعته العاقلة ، والمجتمع عنده كالطبيعة له أهداف

³⁵ هيجل ، حياة يسوع ، ترجمة جرجي يعقوب ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ص : 47 (د.ط).

³⁶ محمد عابد الجابري ، مسألة الهوية ، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية 1997 ص : 112.

³⁷ راهب دومينيكاني يُشار إليه باسم توما ، الأكويني نسبته إلى محل إقامته في أكوين ، قسيس كاثوليكي ايطالي من الرهبانية الدومينيكانية ، وفيلسوف ولاهوتي ، أحد معلمي الكنيسة الثالثة والثلاثين ، ويعرف بالعالم الأنغليكاني (Angelicus Doctor) والعالم المحيط (Doctor Universalis) ، أبو المدرسة التوماوية في الفلسفة واللاهوت ، وتأثيره واسع على الفلسفة الغربية ، وكثير من أفكار الفلسفة الغربية الحديثة إما ثورة ضد أفكاره أو اتفاق معها ، خصوصا في مسائل الأخلاق والقانون الطبيعي ونظرية السياسة .

المواطن العالمي

وغايات تقضي على الأدنى بأن يخدم الأعلى وأن يطيعه ، في حين أن على الأعلى أن يسود الأدنى..فالحاكم مكلف بتحقيق الخير العام ، وسلطته مستمدة من الله ، فهو لا يستطيع شرعا أن يمارس سلطة ، وأن يستولي على متاع بفرض ضرائب تزيد عما تقتضي به الحاجة ، فالغاية الأخلاقية للحكومة تعلو على أية غايات أخرى وواجب الحاكم هو إدارة وتوجيه الوظائف من أجل أن يحيا الناس حياة سعيدة فاضلة ، فالحاكم هو تجسيد للإنسان الذي يصفه المسيح عليه السلام في قوله : (الإنسان بما هو إنسان ، ليس كائننا شهوانيا وحسب ، وطبيعته ليست محصورة في الميول نحو اللذة وحدها ، ففيه الروح أيضا ، وكذلك جذوة من الكائن الإلهي....ذلك أن الألوهة قد ميزت الإنسان عن سائر الطبيعة ، بأن نفخت فيه نفحة من جوهرها فوهبته العقل ، ولا يستطيع الإنسان أن يحقق مصيره السامي من دون الإيمان به ، فالعقل لا يدين النوازع الطبيعية ، ولكنه يُوجِّهها ويشرفها ..)³⁸ ، فالمواطن هو الذي يرى ويُسلِّم بالتطابق الموجود بين مصالحه الشخصية ، ومصلحة المدينة ، والمدينة في الفكر المسيحي خضعت لحركة من المد والجزر الفكري بين رجال الكنيسة ، يقول الأكوييني : (إن الخير العام للمدينة هو نفسه الخير الملائم للمواطن الفرد ³⁹..وفي الثقافة المسيحية الكاثوليكية اللاحقة نجد مفهوم العالمية أو الإنسان العالمي مقترنا بتصوير السيد المسيح سلام الله عليه ، ففي خطاب البابا بيوس الثاني عشر، نقرأ دلالة المواطن العالمي والحجة التي تعتمدها الكاثوليكية في هذه الرؤية ، فيقول : (رؤية جميلة تجعلنا نتأمل الجنس البشري في وحدة مصدره في الله :إله واحد،أب للجميع ،فوق كل شيء،وفي كل شيء،وفي كل واحد منا ،نتأمل الجنس البشري في وحدة طبيعته المكونة بشكل واحد لدى الجميع ،من جسم مادي ونفس ،في وحدة غايته ورسالته في العالم ،

³⁸ هيجل ، المرجع نفسه ، ص53

³⁹ ليو ستراوس، تاريخ المرجع نفسه ، ص :372

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

وغايته..أي الله الذي يجبان يتوقوا إليه في وحدة الوسائل كي يبلغوا تلك الغاية (...)⁴⁰، فالمواطن العالمي هو الذي يعيش بالكل ومن أجل الكل وجاء في رسالة إلى الغلاطيين 3.28: (لم يعد هناك يهود أو يونان ، عبيد أو أحرار ، رجال أو نساء، فأنتم جميعا بالفعل لستم سوى واحد في المسيح يسوع)⁴¹، وجاء في رسالة بولس الأولى مايلي: (جميعا قد عمدنا بروح واحد لنشكل جسدا واحدا ، سواء كنا يهودا أو أغريقا أم عبيدا أم أحرارا، وروينا من روح واحد ..)⁴²، فالمسيح هو نموذج المواطن العالمي الذي افتدى الجميع بنفسه وشخصه ، فالإنسان العالمي هو الذي يقترب من المسيح عليه السلام بعقله وقلبه وسلوكه ..

فكرة العالمية على مستوى المدينة أم على مستوى المواطنة ، راودت أغلب علماء الدين المسيحي ، وعلى منوال القديس توما ، نسج أيضا الأديب الايطالي (دانته إلياري 1265-1321) في كتابه: في الملوكية (de-monarchia)، الذي ضمّ بعض المبادئ والتصورات التي كانت أرضية لفكرة جمعية الأمم ، ومن بين النصوص الواردة في الكتاب والتي نستشف منها وحدة الأساس الذي تقام عليه المواطنة : (الجنس البشري كل بالنسبة إلى أجزاء معينة ، وهو جزء بالنسبة إلى كل معين ، فهو كل بالنسبة إلى ممالك معينة وشعوب معينة ...وهو جزء بالنسبة إلى العالم كله ..)⁴³ ، فالوحدة قائمة والتعدد مصطنع ، فالحدود خاصة عرضية طارئة ، وليست أصلية في الطبيعة (أن أجزاء الجنس البشري باعتباره كلا تتم بإتباع مبدأ واحد ألا وهو أن تخضع لحكومة ملك واحد ، فإذا ما حدث ذلك قابل الجنس البشري

⁴⁰ إميل غيري ، العدالة الاجتماعية ، ترجمة: سهيل الياس ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1959 ص26 (د.ط)

⁴¹ المرجع السابق ، ص58.

⁴² العهد الجديد ، جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى القديم ، بيروت ، 1964 ، ص283.

⁴³ كارل بيكر ، المدينة الفاضلة ، ترجمة محمد شفيق غربال ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، الطبعة الثانية 1958 ص: 53.

المواطن العالمي

العالم الذي هو جزء منه، والعالم يحكمه ملك واحد هو الله، فالمبدأ في الحالتين واحد هو حكومة الملك الواحد.⁴⁴، فالمكانة الأولى بين المجتمعات كافة إنما تكون للإمبراطورية العالمية، ومادام العقل هو الصفة المميزة للإنسان، فإن غاية الإنسان أو وظيفته هي السعي لتحقيق حياة مطابقة لأحكام العقل، ويمكن تحقيق هذا إذا كان هناك سلام عام.. (فكلما زاد إدراك قوم للحقيقة قوي اتحادهم، وكلما قوي اتحادهم كانوا خير الناس..)⁴⁵، نستخلص مما سبق أن الإنسان العالمي حقيقة وبديهية لا تحتاج إلى برهنة، وعليها تصبح المواطنة العالمية أمراً مستحسنًا ومطلوباً من طرف الجميع.. كما أن الدعوة إلى وحدة البشرية انطلاقاً من وحدة الأصل والمصير كانت محور وجوهر الرسالة الإسلامية ..

(ج) الإسلام والإنسان العالمي:

يعتبر الدين الإسلامي من الديانات السماوية الثلاث بعد اليهودية والمسيحية؛ ودعوة الخاتم محمد (ص)، تحمل من الدلالات المتنوعة والمتباينة التي وضعت الشريعة الإسلامية في قفص الاتهام غالباً، وفي موقع القاضي نادراً، و التعددية المذهبية في الثقافة الإسلامية تقف عائقاً أمام الخروج بتصور واحد وموحد للإنسان في هذه الثقافة، وسنحاول الوقوف على بعض المفاهيم... فمن الأوليات التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية فكرة وحدة البشر من حيث المنبع ومن حيث الغاية، فالتفاوت الموجود بين أبناء آدم سلام الله عليه تفاوت مصطنع، كرّسته الشرائع الانتهازية داخل المجتمعات البشرية عبر التاريخ ففي الآية الكريمة نجد هذه الإشارة: (وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربّك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون) سورة يونس آية 19، ونفس الإشارة نجدها في الآية: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) البقرة، آية

⁴⁴ المرجع نفسه، ص: 54.

⁴⁵ جورج سباين، المرجع نفسه، ص 364

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

213 ، وهناك العديد من الآيات التي تؤكد فكرة الوحدة وبالتالي عالمية الإنسان ، فالإنسان واحد يتعالى على كل الفوارق ، يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات 13 ؛ (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات) . المائدة آية 48. هذه الوحدة كما يقول الأستاذ عباس محمود العقاد : (مشدودة الأزر بالوحدة بين الناس كافة في الصلة بالله الذي يسوي بينهم ، ويدينهم بالرحمة والإنصاف ، ثم لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه إلا بقسطاس العدل ، أيهم أحسن عملاً وأقرب إلى التقوى واستباق الخيرات ..)⁴⁶ ، ونفس النظرة نلمسها عند جل الإسلاميين و (سيد قطب) يقر أيضاً بالعالمية الموجودة في الشريعة الإسلامية قائلاً : (.. الإسلام يعد البشرية كلها ببشرية واحدة ، ويعدُّ الدين كله ديناً واحداً ، ويعد المؤمنين كلهم أمة واحدة ، ويعد الإسلام هو الصورة الأخيرة والنهائية لهذا الدين الواحد ..)⁴⁷ . فالرؤية الإسلامية تسلم بمبدأ وحدة الإنسانية ، والمعيار المعتمد في تصنيف المواطن الفاضل هو التقوى أي المقياس الأخلاقي فقط ، فالمواطنة الإسلامية تقوم على العقيدة التي تبنى أساساً على الوحدة والمحبة لجميع أبناء الإنسان ، فالإسلام دين يتميز بالعالمية . والعالمية تعني: عالمية الهدف والغاية والوسيلة ، ويرتكز الخطاب القرآني على توجيه رسالة عالمية للناس جميعاً ، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) الأنبياء 107 وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) سبأ: 28. كما وصف الخالق عز وجل نفسه بأنه " رب العالمين " وذكر الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم مقترباً بالناس والبشر جميعاً

⁴⁶ عباس محمود العقاد ، الإنسان في القرآن ، المجلد الرابع ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1971 ص 266:

(د. ط)

⁴⁷ سيد قطب السلام العالمي والإسلام ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الخامسة 1982 ص 168.

المواطن العالمي

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة: 21، (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) البقرة: 143، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) النساء: 170 (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الأعراف: 158، فالحضارة الإسلامية قامت على القاسم المشترك بين حضارات العالم، فقبلت الآخر، وتفاعلت معه أخذا وعطاءً، بل إن حضارة الإسلام تعاملت مع الاختلاف بين البشر باعتباره من سنن الكون، لذلك دعا الخطاب القرآني إلى اعتبار الاختلاف في الجنس والدين واللغة من عوامل التعارف بين البشر. اتساقاً مع نفس المبادئ، إن الإسلام يوحد بين البشر جميعاً رجالاً ونساءً، في قضايا محددة: أصل الخلق والنشأة، والكرامة الإنسانية والحقوق الإنسانية العامة، ووحداية الإله، وحرية الاختيار وعدم الإكراه، ووحدة القيم والمثل الإنسانية العليا، ومن هنا تظهر الاختلافات جلية بين مفهوم عالمية الإسلام ومفهوم "العولمة" فبينما تقوم الأولى على رد العالمية لعالمية الجنس البشري والقيم المطلقة، وتحترم خصوصيته، وتفرد الشعوب والثقافات المحلية، تركز الثانية: على عملية نفي أو استبعاد لثقافات الأمم والشعوب ومحاولة فرض ثقافة واحدة لدول تمتلك القوة المادية وتهدف عبر العولمة لتحقيق مكاسب السوق لا منافع البشر، كما يمكن القول أن صحيفة المدينة من بين أهم الوثائق القانونية التي تؤسس للدولة الإسلامية، والتي كتبت في أعقاب مقتل الشاعر اليهودي (كعب بن الأشرف) الذي شجب بنساء المسلمين حتى آذاهم، كما آذى النبي (ص) بالهجاء، وركب لقريش فأستغواهم على رسول الله (ص) حتى قال يوماً من لكعب بن الأشرف فقد آذانا بالشعر وقوى

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

المشركين علينا.. فلما قتل فزعت اليهود ومن كان معهم من المشركين ، فغدوا على رسول الله (ص) وقالوا سيد من سادتنا فقتل .. فذكر لهم رسول الله الذي كان يقوله.. ودعاهم إلى أن يكتب بينه وبينهم كتابا ، فكتب بينهم صحيفة ، وكانت الصحيفة بعده عند علي ، أخرجه أبو داود (48) ، وقد اختلف حول أهمية هذه الوثيقة ، فمنهم من اعتبرها موقفا تكتيكيا والبعض نظر إليها على أنها مظهر تعبري عن إنسانية المبدأ والرؤية ؛ والأستاذ كامل الدقس يعتبر الصحيفة دستورا للدولة نظم فيه شعب دولته ، وحدد العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين فهي إعلان عن قيام دولة قانونية في الأرض ⁴⁹ ؛ ويمكن تحديد بنود الوثيقة في المحاور الثلاث الكبرى التي هي أولا الإخلاص للدولة والوطن، وحب الآخرين الذين يعيشون مع المسلمين ، ويتعرضون معهم لكل إساءة وخطر، ويستفيدون جميعا من مغانمه ، مما يجعل الوطن خيرا ومتعة للجميع ، ثانيا الدفاع عن الوطن ، وهذا واجب مقدس لأن الوطن للجميع ، والخير والشر يعُم الجميع ، وهذا الدفاع يتطلب التضحية بالنفس والمال ؛ ثالثا احترام نظام الدولة ودستورها لأن ذلك يحقق الأمن الاجتماعي وممارسة الحريات وحفظ نظام التعامل ، ويؤدي إلى انتعاش الاقتصاد ورخاء الأمة ويمنع الفوضى ويقمع الجريمة ، ويستأصل الفساد بقدر الإمكان ، ويزيل كل ظواهر التخلف والتخريب ، أما تعدد الهويات والمرجعيات الثقافية داخل المجتمع الإنساني ، والاختلاف حقيقة كونية وإنسانية لا ينبغي أن تحول دون استشعار معنى الرحم الجامعة لبني الإنسان ، فهو واحد وإن تعددت الأقنعة التي يرتديها ، فالمواطنة في المنظور الإسلامي والذي أرسنه الصحيفة كما يقول الأستاذ محمد سليم تجعل غير المسلمين المقيمين في

⁴⁸ مجلة التسامح (فصلية فكرية إسلامية)، مؤسسة عمان للصحافة والنشر، سلطنة عمان ، العدد : 1 /

2003 ص: 49

⁴⁹ المرجع نفسه ، ص: 51

المواطن العالمي

دولة المدينة مواطنين فيها، لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين، وعليهم من الواجبات مثل ما على المسلمين، وفي السياق نفسه هناك من يؤكد أن صحيفة المدينة أرست قواعد المجتمع المتعدد دينياً لضمه لليهود والمسلمين وغيرهم مما يتوافق وأطروحة الفيلسوف الألماني المعاصر يورغن هابرماس، الذي يتحدث عن تضامن المجتمع في إطار تعدده الثقافي⁵⁰؛ فالإنسان في منظور العقيدة الإسلامية هو الإنسان الذي يبحث عنه **Joseph de Maistre** في قوله : لم أرى يوماً الإنسان بل الذي رأيته هو الفرنسي والروسي و..⁵¹، فالعالمية في المنظور الإسلامي كما يعرفها (الشيخ مهدي شمس الدين) تعبير عن مجال قد يكون بعيداً عن السياسة والاقتصاد . بل هي تعبير عن التنوع الثقافي ، فالعالمية تعني الاعتراف بالتبادل ، الاعتراف بالأدوار بحيث يكون العالم منفتحاً على بعضه مع الاحتفاظ بتنوعاته ..فالعالمية تعني التنوع وانفتاح الثقافة الخاصة على الثقافات الأخرى (...)⁵²

(د.) المواطنة العالمية في الفكر الحديث :

يقول برتراند راسل عنه: يعدُّ بصفة عامة أعظم الفلاسفة المحدثين ، ولا يمكنني أنا نفسي أن أوافق على هذا التقييم ، ولكن من الحماسة ألا أقرُّ بأهمية كانت العظيمة ، ويقول جيل لاشوليه عنه : (على مدى خمسين عاماً ظلوا يبذلون إعجابهم بـ (كانت) بدون أن يفهموه ، ومنذ خمسين عاماً صاروا يدحضون (كانت) بدون أن يفهموه ..)⁵³ ، فالمعرفة والإحاطة بهذا الفيلسوف تجاوز لروح الفلسفة :

⁵⁰ خالد بايموت، المواطنة في الفكر السياسي الإسلامي ، مجلة الكلمة العدد 54 السنة 14 / 2007
نيوصوفيا قبرص.

⁵¹ La justice internationale .revue des droit cosmopolitique. jan-mars.1905.3em-
année. N11.paris

⁵² أسعد السحمراني ،صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية ، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى 2000 ص: 16

⁵³ جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية 1997 ص: 517

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

فما خلفه هذا الفيلسوف من كتابات لا يعتبر نسقا فلسفيا فقط بل هو مشروع فلسفي بلغة العصر، ولذا نجد مؤرخو الفلسفة يستخدمون المشروع الكانتي أحيانا في تعبيراتهم، وتحمل الفلسفة الخلقية في المشروع الكانتي موقعا مميزا ، أما رؤيته السياسيّة فتظهر في كتابه (مشروع السلام الدائم) الذي صدر في سنة 1795، إذ لم يكن من فلاسفة البرج العاجي الذين يصطلح عليهم الأستاذ عباس محمود العقاد بديدان الأوراق، بل كان مواطنا مخلصا لدولته ولواجبه نحو الإنسانية ، إذ وصفه أحد المؤرخين لسيرته بقوله: (كان نموذجا مثاليا للمواطن العالمي، والفيلسوف المستقل، الذي كان بنظر إلى ما يجري تحت سمعه وبصره من تجارب يراد بها تحقيق فكرة الدستور الكامل، بنفس الغبطة التي يشهد بها العالم الطبيعي تجارب قد يكون من شأنها تأييد فرض علي هام)⁵⁴.

يعتقد كانت أن الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام هي عقائد لاهوتية تاريخية تتسم بالدوجمائية أو الروح النمطية التي تورث الفرقة والصدام وليس الحوار واللقاء ، أما الديانة الحقيقية فهي الديانة الأخلاقية التي تهدف إلى الاتحاد لين أفراد البشرية ، وليس الخلاف ، فالطبيعة الاجتماعية تقتضي الإتحاد والوحدة ، والأخلاق هي القاسم المشترك بين بني البشر وليس الاتجاهات أو المذاهب يقول كانت : (الخير الأقصى الأخلاقي كخير اجتماعي لا يمكن تحقيقه بمجرد بذل جهود الفرد المفرد نحو كماله الأخلاقي الخاص ، لذلك يكون تطلع الفرد إلى الاتحاد الأخلاقي بأفراد هم أيضا يبذلون نفس الجهد نحو الهدف عينه ، وفي ذلك الاتحاد الأخلاقي ومن خلاله يعمل البشر على تحقيق الخير الأخلاقي الأقصى كخير اجتماعي)⁵⁵ ، فإمكانية اللقاء والتوافق بين المواطنين تستند على

⁵⁴ زكريا إبراهيم ، كانت (أو الفلسفة النقدية) مكتبة مصر ، مصر ، الطبعة الثانية 1972 ص: 57

⁵⁵ حسن خليفة فريال ، الدين والسلام عند كانت ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى

المواطن العالمي

الأساس الأخلاقي فقط ، ويؤكد الفيلسوف كانت بقوله (في كتاب (الدين في حدود العقل فقط) : (وفكرة ذلك الاتحاد الأخلاقي هي فكرة جمهورية عامة مؤسسة على قوانين الفضيلة، وهي قوانين تتضمن العمل نحو الجنس البشري كله بهدف تحقيق الخير الأقصى كخير اجتماعي ..)⁵⁶ ، ويُقرُّ ايمانويل كانت بفكرة العالمية كقاعدة دستورية يبنى من خلالها دستور أية دولة، يقول كانت : (لكن لكل دستور قانوني قوامه ، من حيث الأشخاص الذين يخضعون له، على (ا) القانون المدني **Jus Civitatis** الذي يكون للناس في شعب ما، (ب) قانون الشعوب **jus Gentium** الذي ينظم علاقات الدول بعضها مع بعض، (ج) القانون العالمي **jus Cosmopoliticium** من حيث اعتبارنا الناس والحكومات، في علاقاتهم الخارجية وفي تأثير بعضهم في بعض، وكأنهم مواطنون لمدينة إنسانية شاملة)⁵⁷ ، فمرجعية الدستور من الناحية النموذجية في التصور الكانتي تستند على المرجعية المحلية، أي مراعاة الخصوصيات الجغرافية والثقافية للدولة ، فتشريع القوانين يهدف إلى إدارة الدولة والمجتمع المدني، وعليه فالتطابق بين الغاية القانونية للأحكام ومصلحة المجتمع المدني ضرورة لازمة، ومصادقية الأحكام التشريعية تبقى تحت محك هذا المعيار، أما المرجعية الثانية للدستور فهي العلاقات الدولية التي تختلف أو تتبع نوعية الرابطة بين الدول، التي قد تكون جغرافية أو ثقافية أو إثنية ، فالعلاقات بين الدول العربية فيما بينها ، تختلف عن نوعية العلاقات بينها وبين الاتحاد الأوروبي .. أما المرجعية الأخيرة فهي العالمية أو الوحدة بين البشر ، فهم مواطنون عالميون لمدينة إنسانية على حد تعبير الفيلسوف، ولكن ما يلاحظه (يورغن هابرماس) على تصور كانت للمواطنة العالمية أنه يتصور اتحاد المواطنة العالمية (Cosmopolitique) بما هي فيدرالية دول وليس بما هي فيدرالية

⁵⁶ المرجع نفسه ، ص: 138

⁵⁷ ايمانويل كانت ، مشروع السلام الدائم ، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1952 ص 40

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

مواطنین عالميين *cosmopolites*، فهو على حد تعبير هابرماس يمنح الأولوية لسيادة الدولة القطرية وليس الدولة ضمن الدولية *intra étatiques*، كما منح كانت للمواطن العالمي جملة من الحقوق وأهمها (لكل فرد الحق في التمتع بنفس الحريات حسب قوانين عامة ، بما أن الكل يقرر لصالح الكل وبالتالي كل واحد يقرر لصالح نفسه ، وهذا التأسيس للحق على قاعدة حقوق الإنسان على حد تعبير هابرماس يميز الأفراد بكونهم مالكين للحقوق ويمنح لكل الأنظمة القضائية الحديثة تركيباً لا يختزل في الفردانية ، فالحرية التي يقيمها (كانت) للمواطن العالمي مرتبطة بسيادة واستقلالية دولته ، أما دلالة الحرية والاستقلالية الحقيقية للمواطن العالمي تكمن كما يقول (هابرماس) في كونه يعني منزلة الحق الفردي للدوات ، مؤسسين لهم انتماء مباشر إلى جماعة المواطنة العالمية الحرة والمتساوية.⁵⁸

(ه) المواطنة العالمية والاتحاد الأوروبي :

ارتبطت فكرة مواطنة الكومنولث بإنشاء كومنولث الأمم).تظهر في آليات التعامل في الاتحاد الأوروبي إذ أنه يمكن لأي شخص أن يحمل جنسية أية دولة بشرط أن يكون من مواطني أحد الدول الأعضاء في الكومنولث. هذا النوع من الوطنية يعرض امتيازات معينة في بعض بلدان الكومنولث كما أن بعض هذه الدول لا تفرض حمل التأشيرة السياحية تأشيرة للمواطنين من بلدان الكومنولث، وفي بعض بلدان الكومنولث نجد المقيمين **resident** الذين هم مواطني بلدان الكومنولث الأخرى يحق لهم مباشرة الحقوق السياسية، على سبيل المثال، حق التصويت في الانتخابات المحلية والوطنية وحتى في بعض الحالات ، حق في الترشح للانتخابات ، كما أنه في بعض الحالات يحق لأي مواطن من دول الأعضاء حق العمل في أي وظيفة (بما فيها الخدمة المدنية) ، باستثناء وظائف معينة (مثل وزارة الدفاع،

⁵⁸ Jürgen Habermas. La paix perpétuelle. éd CERF 1996.p56

المواطن العالمي

الحاكم العام أو الرئيس ، رئيس الوزراء ، بينما في بعض الأحيان ينصُّ عليها في الدستور ويعتبره البعض شكلا من أشكال الوطنية المتعددة، وهذا النموذج الأوروبي للمواطنة يتعالى بشكل نسبي عن الدلالة الجغرافية للمواطنة إلى الدلالة العالمية أو الكوسموبوليتانية للمواطنة ، ومن بين الفلاسفة المعاصرين إيتيان تاسان⁵⁹ الذي يعتقد أن مفهوم المواطن العالمي يحمل العديد من الالتباسات المفهومية التي تقترب في الذهن عند سماع المصطلح ، فالمواطن العالمي كما يقول (ليس معناه أن ينتهي إلى جماعة عالمية إلى إنسانية بلا جنسية .)⁶⁰ ، فمفهوم المواطن العالمي هو إدراك وشعور بالانخراط والولاء لجماعة أو جماعات محدودة ، على أن يكون ذلك الشعور ضمن أفق العالم المشترك ، فالمواطنة العالمية تعني إلحاق الحقوق المدنية والسياسية المرتبطة دوما بالاعتراف السياسي بجماعة معينة ، بمبدأ (الحق في أن يكون لنا حقوق) الذي ينظر إليه من زاوية العالم المشترك الذي تتعرض فيه تلك الحقوق لخطر كثرة الناس الفاعلين في فضاءات عمومية متميزة فيما بينها فالمواطن العالمي في تعريف المفكرة ليس الفرد الخاص الذي تحققت هويته عبر الاضطلاع بالقيم وتخير الرموز والاندماج في جماعات مخصصة ، بل الذات السياسية التي تكشف وجودها الشخصي وتعلنه داخل العلاقات السياسية ..فهو من يفضل استعراض فرادته على إظهار خصوصيته إلى الآخرين ويفضل المبادئ على القيم والأفعال الواقعية على الوجود في مجموعة والخير العام على خير الجماعة ، الذي يفضل المؤسسة الجمهورية للمجتمعات الديمقراطية على التحفظ الاستبدادي للجماعات الثقافية⁶¹ .

⁵⁹ مفكر معاصر ، اختصاصي في فكرة أرنست ، وقد نشرت له دار النشر بايوكتبا عدة دراسات والتي منها: فقدت الكنز ، وحنة أرنست ، ومفهوم العمل السياسي وحنة أرنست ، ومن مؤلفاته أيضا: (عالم مشترك، نحو كوسموبوليتانية للصراعات

⁶⁰ Etienne Tassin Qu'est-ce qu'un sujet Politique .revue Esprit ,Avril , 1997.p149

⁶¹ Ibid p 150

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

المصادر والمراجع:

- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1983 (باب النون ، فصل الواو)، (د،ط).
- الشريف علي بن محمد الجرجاني ،كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ، لبنان 1995.
- احمد بن محمد بن علي المقرئ، المصباح المنير، الجزء الثاني ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، بمصر 1950.
- ابن منظور ،لسان العرب ، المجلد الثالث، إعداد يوسف خياط ،دار لسان العرب ،بيروت
- صدر الدين القبانجي ، علم السياسة ، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان، الطبعة الأولى 1997
- إسحاق ،إبراهيم منصور ،نظريتنا القانون والحق ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى 1992
- محمد حسنين، الوجيز في نظرية الحق بوجه عام ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985
- مسعود موسى الرضي ،أثر العولمة في المواطنة ،المجلة العربية للعلوم السياسية ،العدد: 19 2008
- عبد الوهاب الكيالي وآخرون ،موسوعة السياسة ،المجلد الخامس،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ،الطبعة الثالثة 1996
- محمد عابد الجابري (2010/1936) : مفكر مغربي ،ومن أعلام الفكر العربي المعاصر.

المواطن العالمي

- قاسم حجاج ،العالمية والعولمة ، جمعية التراث ، غرداية، الجزائر ،
الطبعة الأولى،2003.
- مفكر سينغالي معاصر
- جورج سباين ، تطور الفكر السياسي ،الجزء الثاني ، ترجمة حسن جلال
العروسي ،دار المعارف ، مصر 1969
- كرم ، يوسف ، تاريخ الفلسفة اليونانية ،مطبعة لجنة التأليف والنشر
مصر 1936
- عثمان أمين ،عثمان ،الفلسفة الرواقية ،مكتبة النهضة العربية، مصر
1959
- زينون الكتيومي عاش ما بين 336 إلى 264 ق.م ، مؤسس الرواقية .
- مؤرخ يوناني ولد حوالي 46 بعد الميلاد ، وتوفي على أغلب التقديرات في
125
- جان توشار، المرجع نفسه
- ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة اليونانية ،دار العلم للملايين ، بيروت
،الطبعة الأولى 1991
- لوقيوس أنايوس سنيكا Lucius Annaeus Seneca فيلسوف لاتيني ،
كان فيلسوفا رومانيا وسياسيا ،صار عضوا في مجلس الشيوخ وأوكلت إليه
Agrippina تربية ابنها(نيرون Néron) ،الذي عينه بعد أن صار إمبراطورا
قنصلا في سنة 57 بعد الميلاد ،كما كان سببا في موته
- جلال الدين سعيد ،فلسفة الرواق ،مركز النشر الجامعي ،تونس 1999
- محمد عابد الجابري ، مسألة الهوية ،منشورات مركز دراسات الوحدة
العربية ، بيروت، الطبعة الثانية 1997

الأستاذ: بن دوبة شريف الدين

- هيجل ، حياة يسوع ، ترجمة جرجي يعقوب ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت
- محمد عابد الجابري ، مسألة الهوية ، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية 1997
- راهب دومينيكاني يُشار إليه باسم توما ، الأكوييني نسبته إلى محل إقامته في أكوين ، قسيس كاثوليكي ايطالي من الرهبانية الدومينيكانية ، وفيلسوف ولاهوتي ، أحد معلمي الكنيسة الثلاثة والثلاثين ، ويعرف بالعالم الأنغليكاني (Doctor Angelicus) والعالم المحيط (Doctor Universalis) ، أبو المدرسة التوماوية في الفلسفة واللاهوت ، وتأثيره واسع على الفلسفة الغربية ، وكثيرٌ من أفكار الفلسفة الغربية الحديثة إما ثورة ضد أفكاره أو اتفاقٌ معها ، خصوصاً في مسائل الأخلاق والقانون الطبيعي ونظرية السياسة.
- ليوستراوس ، تاريخ المرجع نفسه
- ايميل غيري ، العدالة الاجتماعية ، ترجمة: سهيل الياس ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1959
- العهد الجديد ، جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى القديم ، بيروت 1964
- كارل بيكر ، المدينة الفاضلة ، ترجمة محمد شفيق غربال ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر ، الطبعة الثانية 1958
- عباس محمود العقاد ، الإنسان في القرآن ، المجلد الرابع ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1971
- سيد قطب السلام العالمي والإسلام ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الخامسة 1982

المواطن العالمي

- مجلة التسامح (فصلية فكرية إسلامية)، مؤسسة عمان للصحافة والنشر، سلطنة عمان ، العدد : 1 / 2003
- خالد بايموت، المواطنة في الفكر السياسي الإسلامي ، مجلة الكلمة العدد 54 السنة 14 / 2007 نيوصوفيا قبرص
- أسعد السحمراني ، صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية ، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 2000.
- جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية 1997.
- زكريا إبراهيم ، كانت (أو الفلسفة النقدية) مكتبة مصر ، مصر ، الطبعة الثانية 1972.
- حسن خليفة فريال ، الدين والسلام عند كانت ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى 2001
- ايمانويل كانت، مشروع السلام الدائم ، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى 1952.